

التبيان في تفسير القرآن

(307) ومن قرأ بفتح اللام الاولى وضم الثانية جعل (ان) هي المخففة من الثقيلة على تعظيم أمر مكرهم، وهو في تعظيم مكرهم، كما قال في موضع آخر " ومكروا مكرا كبارا (1) " أي قد كان مكرهم من الكبر والعظم بحيث يكاد يزيل ما هو مثل الجبال في الامتناع، على من أراد إزالته ومثله في تعظيم الامر قول الشاعر: ألم تر صدعا في السماء مبينا * على ابن لبني الحارث بن هشام (2) وقال آخر: بكى حارث الجولان من موت ربه * وهوران منه خاشع متضائل (3) وقال أوس: ألم تكسف الشمس شمس النهار * مع النجم والقمر الواجب (4) فهذا كله على تعظيم الامر وتفخيمه ويدل على ان الجبال يعني بها أمر النبي صلى الله عليه وسلم قوله بعد ذلك " فلاتحسبن أني خلف وعده رسله " اي بعد وعدك الظهور عليهم والغلبة لهم في قوله " ليظهره على الدين كله " (5) وفي قوله " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون " (6) وقد استعمل لفظ الجبال في غير هذا في تعظيم الشئ وتفخيمه قال ابن مقبل: اذا مت عن ذكر القوافي فلن ترى * لها شاعرا مثلي اطب واشعرا واكثر بيتا شاعرا ضربت به * بطون جبال الشعر حتى تيسرا (6) _____ (1) سورة نوح 71 آية 22 (2) مجمع البيان 3: 322 (3) قائله النابغة الذبياني. ديوانه (دار بيروت) 91 واللسان (حرث) وروايته الديوان (موحش) بدل (خاشع) وروايتهما معا (فقد) بدل (موت). (4) ديوانه (دار بيروت) 10 وروايته: ألم تكسف الشمس والبدر وال * كواكب للجبل الواجب (5) سورة التوبة آية 34 وسورة الفتح آية 28 وسورة الصف آية 9 (6) سورة آل عمران آية 12 (7) مجمع البيان 3: 322